معصرة زيتون «زقريط» جرش

اعداد: موسى الصمادي واسماعيل ملحم

الموقع

تقع خربة "زقريط" على بعد ٢كم غرب مدينة جرش الأثرية، على طريق جرش عجلون ويجاورها خربة "المسطبة". يرتفع الموقع عن سطح البحر حوالي٧٥٠م. ذكر العالم الألماني متمان في مسوحاته التي أجراها في العقد السادس من هذا القرن موقع "زقريط" وأشار إلى وجود دلائل استيطان فيه تعود لفترات العصر الاسلامي (Mittman 1970:262).

الكشف وأعمال التنقيب

أثناء إجراء حفرية إنقاذية قام بها مكتب آثار جرش باشراف موسى الصمادي في الفترة الواقعة ما بين ١٥ أيلول ١٩٩١ ولغاية ١٤ تموز ١٩٩٢ تم الكشف في هذا الموقع عن معصرة زيتون ومعصرة عنب وأرضية فسيفسائية وجدت مدمرة في جزئها الأكبر كنتيجة لأعمال التجريف العشوائية التي قام بها أحد المواطنين في أرضه، أما الجزء المتبقي من الأرضية الفسيفسائية فيحتوي على زخارف نباتية (شكل ١)، كما تم الكشف عن وجود قبو طولي إلى الجنوب من الأرضية الفسيفسائية بني من الحجارة المشذبة معظمه متهدم مما أحال دون معرفة التفاصيل الحقيقية لوظيفته هذا بالاضافة إلى وجود بقايا عمائرية تعود إلى العصر البيزنطي.

وصف عام لمعصرة العنب

تقع الى الشرق من معصرة الزيتون على بعد عدة أمتار منحوتة في الصخر الطبيعي وتشمل على حوض

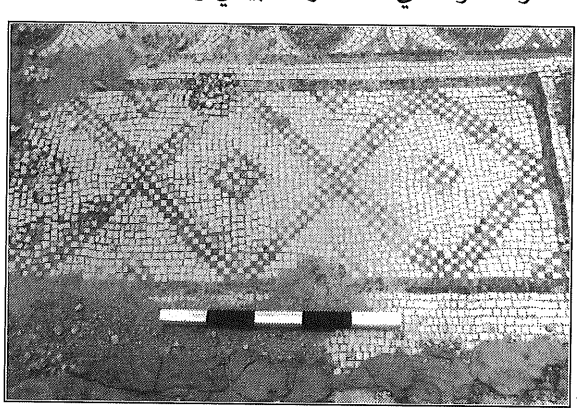

شكل (١) الارضية الفسيفسائية للمبنى الملحق بمعصرة الزيتون.

مربع الشكل أبعاده (طول ٣٨٥سم×عرض ٣٦٦سم×عمق٢٧-٨٠سم)، يتوسطه تجويف بمثابة مغرز لتثبيت العمود اللولبي الضاغط الذي ينتهي طرفه العلوي بعارضة وذراع متحرك للضغط على كوم العنب المعبأ في سلال مسطحة أو قماش في الأسفل، يسيل العصير عبر مصرفين الى حوض لاستقبال العصير يتم فيه ترسيب القشور والتفل، وبعدها يسيل العصير عبر مصرف الى حوض رئيسي لجمع العصير (طول٥٠سم×عرض ٧٠سم×عمق ٥٢سم) ينزل اليه عبر أربع درجات جانبية (شكل ٢، ٣) وبالنظر لتميز معصرة الزيتون بنظامها وتقنيتها فسنكتفي بعرض مفصل لهذه المعصرة.

وصف مفصل لمعصرة الزيتون

تشتمل هذه المعصرة على مرافق رئيسة ومرافق ثانوية تشترك جميعها في نظام العمل، نحتت مرافق المعصرة الرئيسة في الصخر الطبيعي الكلسي الصلب بشكل غائر في الأرض على نمط الأقبية بعمق ٢٥٠سم عن مستوى سطح الأرض، وتشتمل على حجرتين وحوضين لاستقبال الزيت ووحدتين لعصر الزيتون المهروس وحجر القصعة الذي يهرس عليه الزيتون. أما المرافق الثانوية والتي تقع فوق مستوى سطح الأرض بجوار المرافق الرئيسة فتشتمل على بقايا عدة جدران لحجرات وأرضية فسيفسائية ووحدة لعصر الزيتون المهروس وبئر ماء وأحواض.

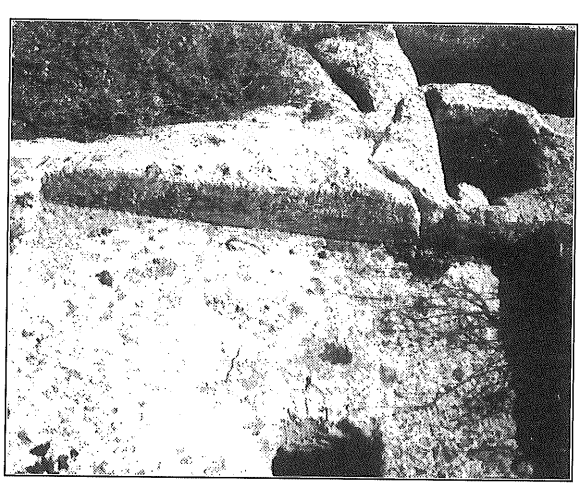

شكل (٢) معصرة العنب، يلاحظ حوض الهرس الرئيسي، متصلاً بحوضي استقبال العصير وتجميعه.

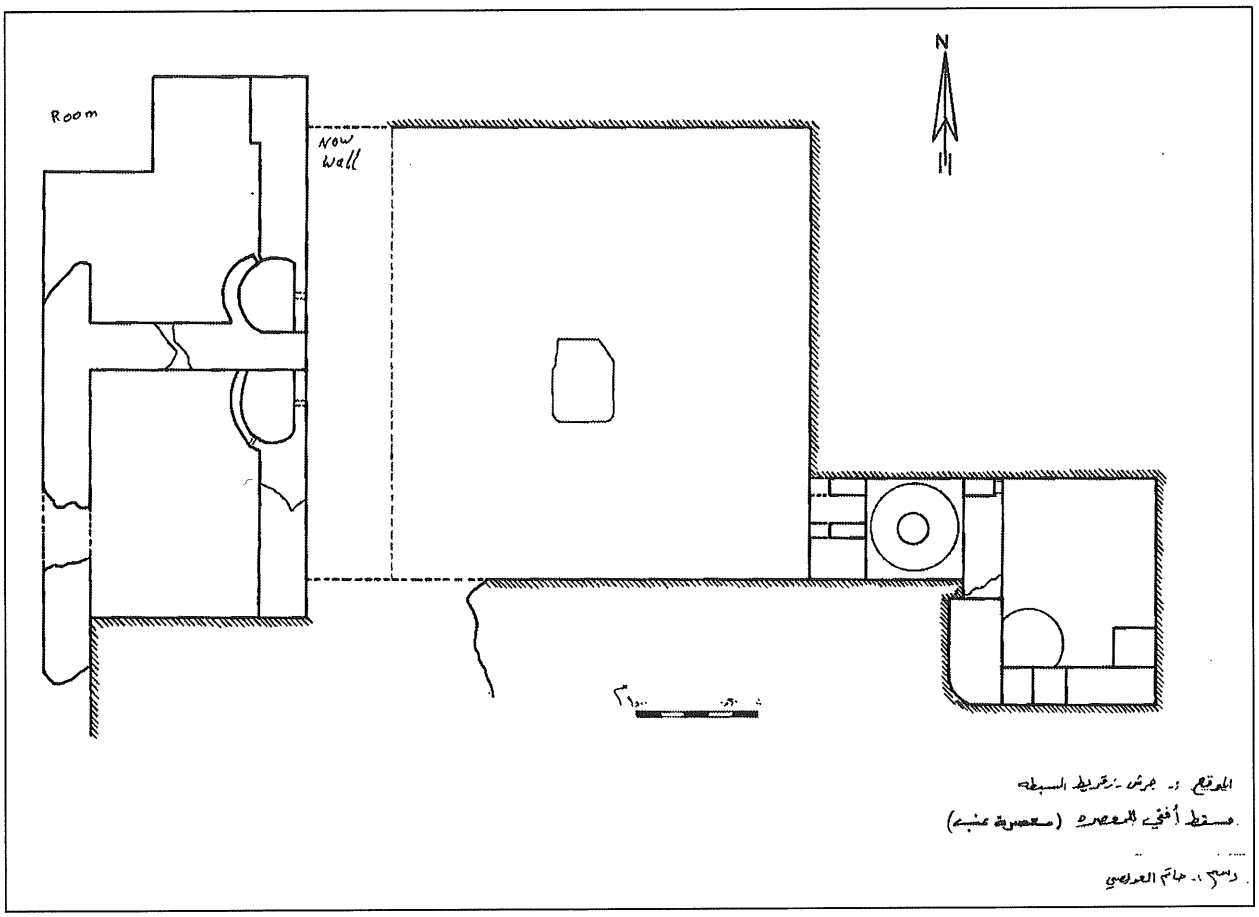

شكل (٣) مسقط أفقي لمعصرة العنب.

شكل (٤) درج المعصرة في الجهة الغربية، أمامه حجر القصعة (حوض الهرس).

أولاً: المرافق الرئيسة للمعصرة

١- الدرج المؤدي الى المعصرة

يتكون من سبع درجات منحوتة في الصخر. (شكل ٤)

٢- صالة المعصرة

مربعة الشكل تقريباً (طول ٤٣٨سم×عرض ٣٠٠سم)، تتم فيها حركة تنقل العمال في مرافق المعصرة. يتوسط الصالة حوض هرس الزيتون، أرضيتها منحوتة في الصخر الطبيعي بشكل مستوي، يوجد قناتان ضيقتان لمرور الزيت الى الأحواض. (شكل ٥، ٦).

٣- الحجرة الشمالية (شكل ٧)

تقع الى يسار الشخص الداخل الى المعصرة، منحوتة في الصخر، شكلها شبه مستطيل ذات جوانب منحنية، أبعادها (طول ٢٠٠سم×عرض ١١٠سم × ارتفاع ١٦٦سم) صممت في سقفها وبشكل جانبي كوة بقطر (٦٠سم)، كما عُمل في جدارها من الجهة الشمالية ثقوب، يتقدم واجهتها الأمامية جدار بني من عدة مداميك.

٤- حجر القصعة (حوض هرس الزيتون)

يقع في منتصف صالة المعصرة، وهو حوض حجري ذو شكل دائري (بقطر ١٧٠سم×ارتفاع ٧٥سم) يتوسطه تجويف مربع الشكل بعمق ١٦سم، وهو موضع لتثبيت العمود الخشبي والذي كان يثبت بعصا عرضية تتصل بحجر البد المتحرك وهو هنا مفقود، وكان هو الآخر يعمل بمثابة رحى تتحرك بشكل عمودي، ويدور حجر البد بتحريك العصا العرضية من قبل شخص أو حيوان. يتكون حجر القصعة من حجر الكلس الصلب جداً، وهو منفصل عن الصخر الطبيعي الذي نحتت فيه مرافق المعصرة (انظر شكل ٥).

٥- معصرة العارضة الضاغطة

تقع في الواجهة الشمالية للمعصرة بشكل جانبي،

شكل (٥) منظر لمرافق المعصرة الداخلية، يلاحظ فيها حجر القصعة، وحجر البد، وحجرة المعصرة اللولبية، وحوض تجميع الزيت ومدخل الحجرة الجنوبية

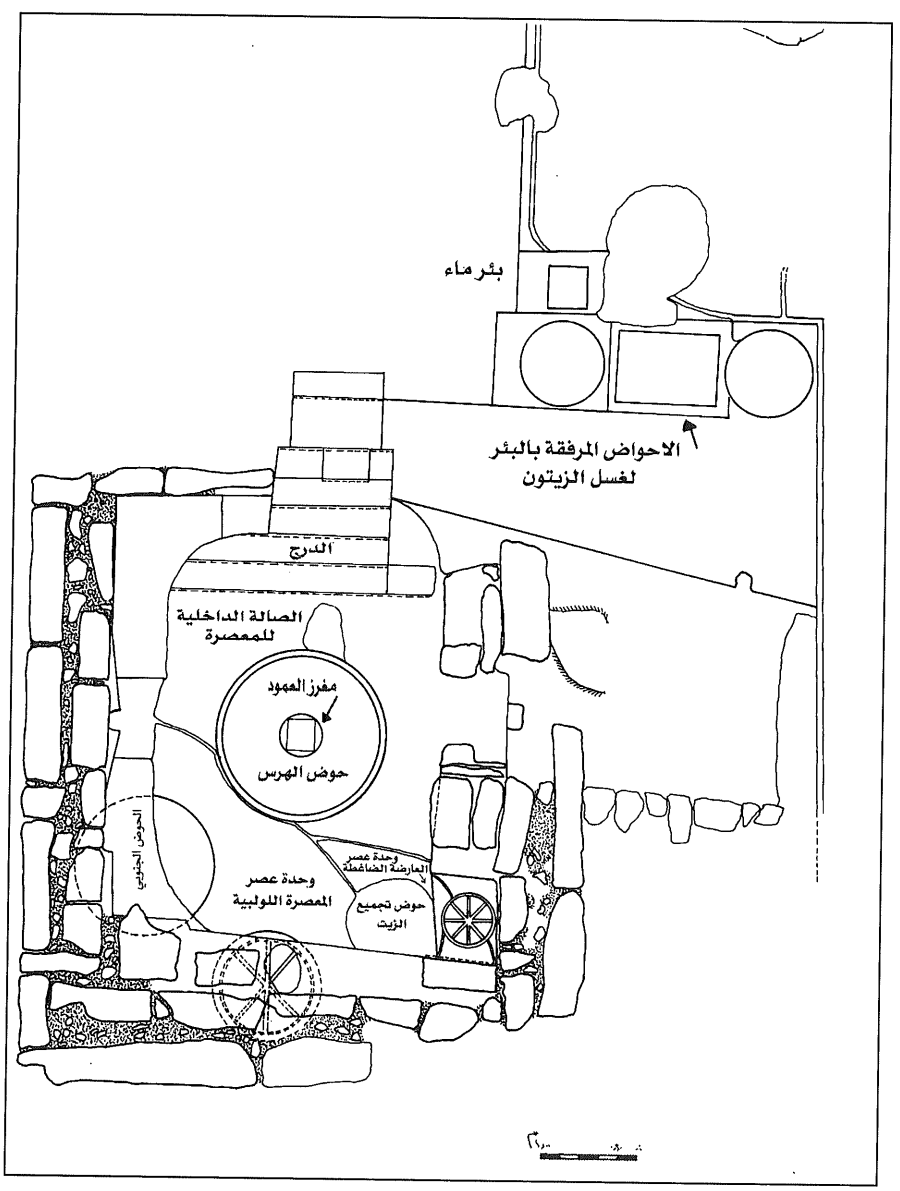

شكل (٦) مسقط أفقي لمرافق المعصرة، وبئر الماء الخارجي.

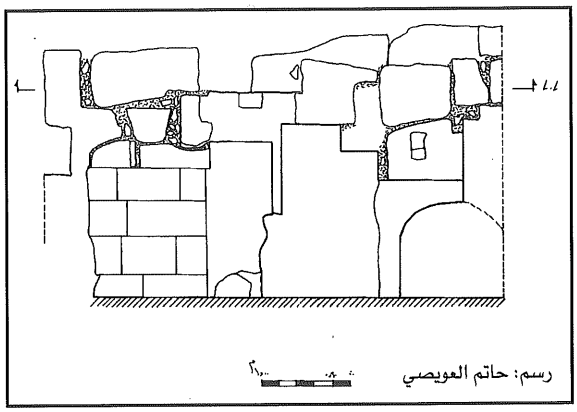

شكل (٧) الواجهة الشمالية للمعصرة.

وتتكون من عارضة خشبية لا يقل طولها عن ١٢٠سم، كانت تثبت في كوة مستطيلة الشكل من أحد طرفيها أبعادها (٣٠ سم×١٥سم×عمق ١٣سم)، أما الطرف الآخر فيترك حراً ويربط به حجارة ثقيلة للضغط على الزيتون المهروس الذي يوضع في سلال مسطحه مرتبه فوق بعضها البعض فوق قاعدة منحوتة مكونة من قنوات شعاعية بدائرة قطرها ٥٠سم بحيث بعد مضي وقت مناسب ونتيجة لقوة ضغط ثقل الحجارة يبدأ الزيت بالانسياب عبر القنوات الشعاعية الى قناة جدارية بشكل مجرى قائم، وتتصل بدورها بقناة أرضية تقوم بتوزيع الزيت على الأحواض، علماً بأن قاعدة هذه المعصرة ترتفع عن أرضية صالة المعصرة حوالي ١٢٢سم. (شكل ٨).

٦- الحوض الشمالي لاستقبال الزيت

يقع هذا الحوض في الزاوية الشمالية الشرقية لصالة المعصرة ومعصرة العارضة الضاغطة، وهو حوض قليل العمق عن مستوى أرضية الصالة حوالي ١٠سم، له سقف منحوت في الصخر، يفتح الحوض على الصالة بارتفاع ١٠٠سم، ويتصل قاعه بمجرى قناة ضيقة تمتد عبر أرضية صالة المعصرة باتجاه الحجرة الجنوبية بامتداد حوالي ٢٧٠سم. (أنظر شكل ٦).

٧- حجرة المعصرة اللولبية

تقع في صدر الواجهة الشرقية للمعصرة، منحوتة في الصخر بشكل دائري مفتوح على الصالة، يبلغ ارتفاعها حوالي ١٦٣سم، قطرها من الأسفل حوالي ٩٣سم، ينتهي أعلاها بفتحة شبه دائرية، ويوجد على الجانبين العلويين للحجرة كوتان صغيرتان، وفي الجانب الشمالي توجد عدة تجاويف يُحتمل أنها كانت أماكن لتثبيت الأخشاب. يوجد في أرضية الحجرة حجران نصف دائريين مسطحين، يتواجد على

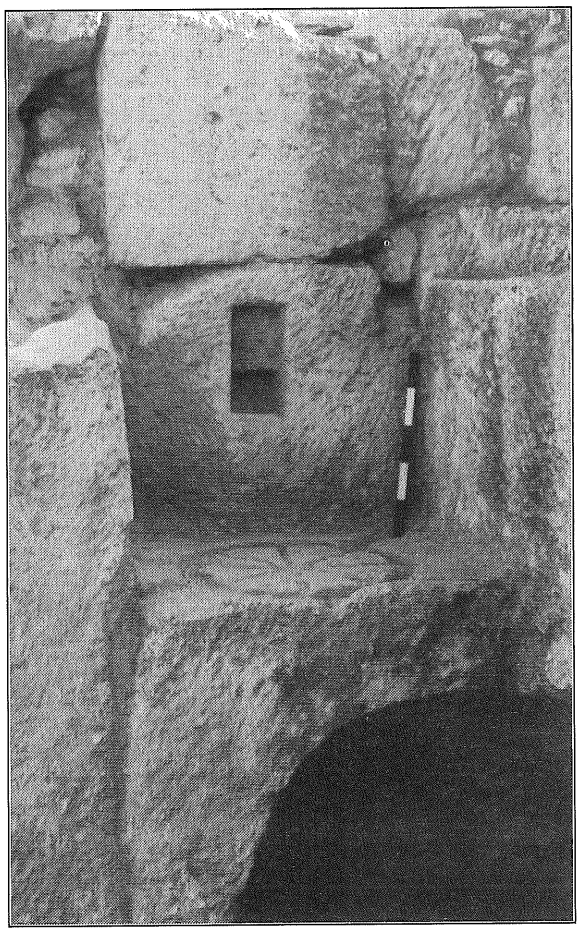

شكل (٨) وحدة معصرة العارضة الضاغطة، يلاحظ موضع (كوة) تثبيت العارضة الضاغطة، وفي أرضية هذه الوحدة قاعدة العصر عبارة عن أقنية شعاعية لإسالة الزيت الى القناة الجانبية..

سطحيهما قنوات شعاعية منحوتة، استخدما كقاعدة لوضع السلال المسطحة المحتوية على الزيتون المهروس المراد عصره، حيث يسيل الزيت عبر القنوات الشعاعية الى قناة جانبية تمرر الزيت الى حوض تجميع كروي الشكل. يغلب أن عموداً ملولباً ينتهي طرفه العلوي فوق مستوى سطح الحجرة مخترقاً الفتحة العلوية كان يتم إدارته للضغط على سلال الزيتون المهروس (شكل ٩، ١٠).

٨- الحوض الجنوبي لاستقبال الزيت

يقع هذا الحوض في الزاوية الجنوبية الشرقية من صالة المعصرة، وهو كروي الشكل ومفتوح أعلاه على الصالة، قطره ١١٠سم، يبلغ ارتفاعه من القاع ١٦٣سم، ينخفض عن أرضية الصالة حوالي ٩٠سم، نحت في وسطه تجويف دائري لبّس بفخار بشكل متقن (شكل ١١).

٩- الحجرة الجنوبية

تقع في الجهة الجنوبية من صالة المعصرة. يتقدمها ممر قصير مستطيل الشكل تقريباً بطول ١٥٠سم×ارتفاع حوالي ١٥٠سم. الحجرة ذات مسقط بيضوي الشكل تقريباً قطره ٢٥٠سم×١٥٠سم، يتواجد في أرضية ممر هذه الحجرة حفرة غير منتظمة الأطراف بعمق ٣٥سم، وطول ٩٠سم، كما ينتهي في مقدمة ممر هذه الحجرة مجرى قناة الزيت التي تمر في الصالة مما يشير الى أنها كانت موضع استقبال جزء من الزيت. غير أن هذه الحجرة غير منتظمة الشكل ونحتت في الصخر الكلسي المتوسط الصلابة (شكل ١٢).

ثانياً: مرافق المعصرة الخارجية

يجاور المرافق الرئيسة للمعصرة مرافق تم إنشاؤها فوق مستوى سطح الأرض خاصة بقايا جدران عدد من الحجرات المتهدمة والتي استخدام في بنائها حجر الكلس المشذب، كما عُثر على أرضية فسيفسائية بين هذه البقايا العمائرية، تشير الدلائل الأولى للتنقيب الى أنها أرضية لحجرات ملحقة بالمعصرة ربما كانت تستعمل كسكن للقائمين على إدارة وتشغيل هذه المعصرة. كما يوجد في الجهة الغربية من المرافق الرئيسة للمعصرة بئر ماء نحت في الصخر بشكل إجاصي يبلغ عمقه ٩م وبجانب فوهته توجد أربعة أحواض صغيرة منحوتة في الصخر، يحتمل أنها كانت تستعمل لغسل الزيتون، كون ثلاث منها تنفذ على بعضها بواسطة ثقب (مصرف)، كما توجد قناة متجهة من هذا البئر باتجاه الشرق، وتتصل بحوض منحوت في الصخر بواسطة مصرف، يحتمل أن هذا الحوض كان يوضع به الزيتون عند استقدامه لإدخاله الى المعصرة عبر فتحة في سقف الحجرة الشمالية للمعصرة. كما يوجد في الجهة الغربية الشمالية من مرافق المعصرة نحت صخري قوسي الشكل يحتمل أنه

شكل (٩) حجرة المعصرة اللولبية، في أرضيتها قاعدة حجرية ذات أقنية شعاعية لإسالة الزيت.

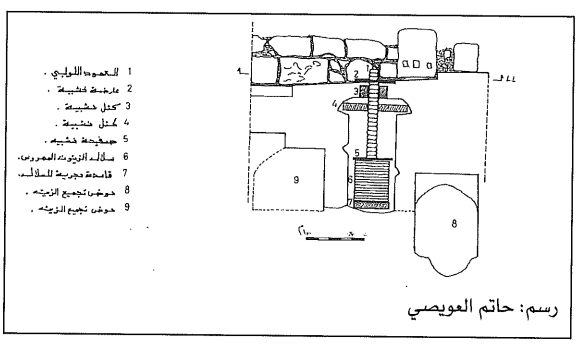

رسم: حاتم العويصي

شكل (١٠) إعادة تصور لآلية عمل المعصرة اللولبية.

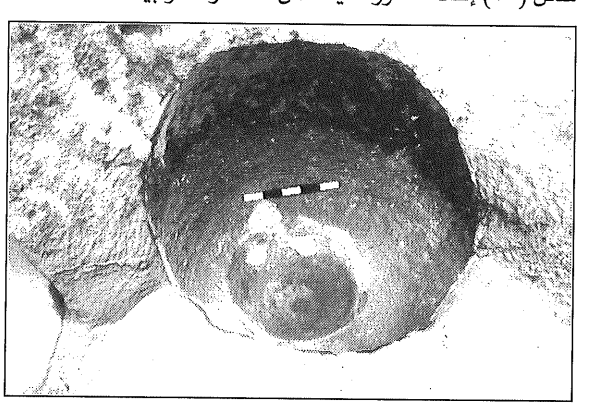

شكل (١١) حوض تجميع الزيت، في قعره مصفى لتجميع الشوائب.

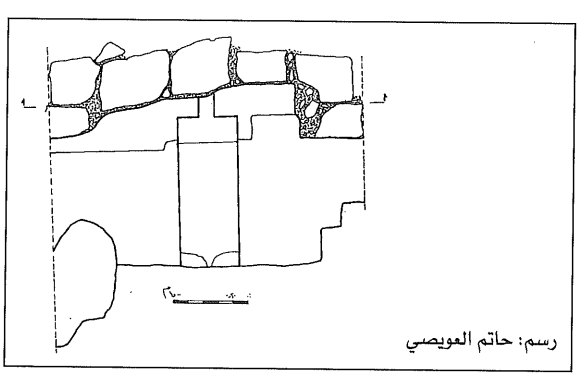

رسم: حاتم العويصي

شكل (١٢) الواجهة الجنوبية للمعصرة.

كان مكاناً توضع فيه السلال المسطحة لعصر الزيت المهروس (شكل ١٣، ١٤).

تقنية عمل المعصرة ونظامها

يقطف الزيتون عادة في شهري تشرين الأول وتشرين الثاني، ويُمكن اعتبار ثمرة الزيتون ناضجة عند نهاية فصل الصيف أو في بداية فصل الخريف. يُجلب الزيتون من المنطقة المحيطة بالمعصرة، وتستخدم في العادة السلال لنقله. يُلاحظ أن الأراضي المحيطة بمعصرة زقريط صالحة لزراعة الزيتون سيما وأن مياه الأمطار التي يصل معدلها السنوي الى ٤٠٠ملم تعتبر ملائمة. يعتقد أن الزيتون المجلوب للمعصرة كان يتم غسله في الأحواض المرفقة بالبئر ثم يكوم في الحوض المجاور للبئر، ويُلاحظ أن المياه التي كانت تسقط عفواً كان يتم تصريفها عبر القناة المتجهة شرقاً ثم يتم إنزال الزيتون الى الحجرة الشمالية السفلية من خلال الكوة الموجودة في سقف هذه الحجرة نظراً لأن مرافق المعصرة كانت مسقوفة بنظام العقد.

يتم أولاً هرس الزيتون بواسطة حجر القصعة

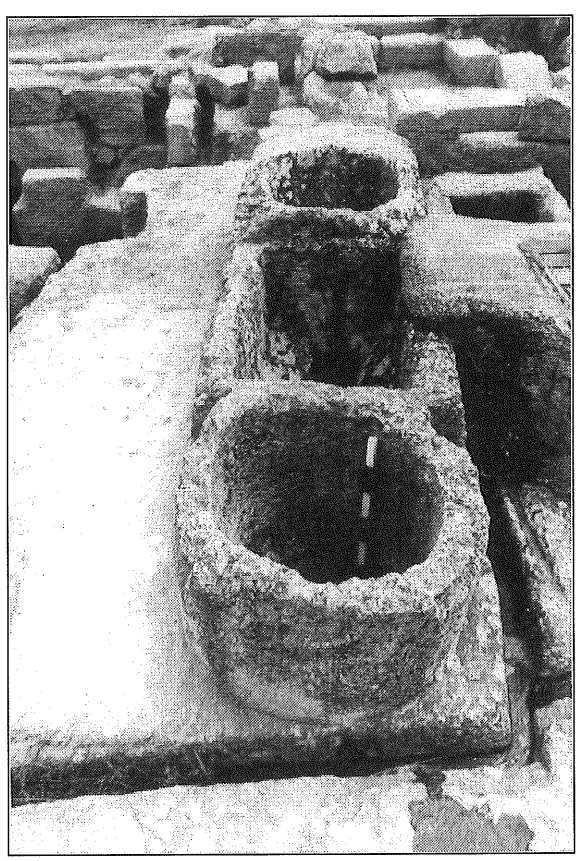

شكل (١٣) الأحواض الملحقة ببئر الماء والمستخدمة لغسل الزيتون قبل عصره.

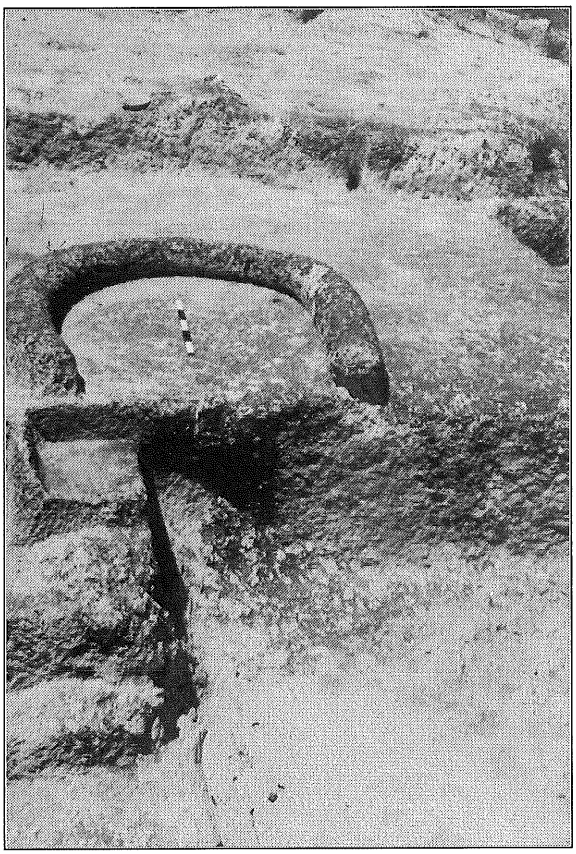

شكل (١٤) وحدة عصر خارجية يقوم عملها على استخدام عارضة ضاغطة على كومة سلال مسطحة بها زيتون مهروس.

وحجر البد، حيث يوضع الزيتون في حوض حجر القصعة ويبدأ حجر البد الواقف بالدوران عليه لهرس الزيتون. ثبت في وسط حجر القصعة عمود خشبي يتصل بعارضة أو ذراع جانبي يربط اليه حجر البد، ويقوم بتحريك حجر البد إما شخص أو حيوان.

بعد هرس الزيتون يتم وضعه في إحدى المعصرتين: معصرة العارضة الضاغطة في الجهة الشمالية أو المعصرة اللولبية في الجهة الشرقية، وذلك لعصر الزيتون المهروس واستخلاص الزيت.

أ- معصرة العارضة الضاغطة

تثبت عارضة خشبية في كوة الواجهة الشمالية لتضغط على كوم السلال المسطحة المتضمنة الزيتون المهروس، ويتصل بطرف هذه العارضة الخشبية ثقل عبارة عن حجر أو حجرين، بحيث يؤثر ثقل وزن الحجارة بالضغط على السلال، وخلال مدة يبدأ الزيت بالسيلان، خلال القنوات الشعاعية في أرضية المعصرة ومنها ينزل الزيت في مجرى القناة القائمة على الجدار لتسيل عبر القناة الطولية المعمولة في أرضية الصالة

الرئيسة، كما تسيل نسبة معينة من الزيت الى حوض تجميع الزيت أسفل هذه المعصرة (انظر شكل ٨).

ب- المعصرة اللولبية (الرئيسة)

تقع حجرتها في الجهة الشرقية من الصالة، ويبدو أن عمليات العصر الرئيسة في المعصرة كانت تتم فيها، أما عن طريقة عملها فهي غير قطعية الوضوح على نسق المعاصر التي يمكن مشاهدتها في الجليل الغربي في فلسطين أو المرتفعات الكلسية في شمال سوريا، إذ أن طريقة استخدام العارضة الضاغطة المثبتة في كوة من أحد طرفيها وتثبيت وزن أو ثقل على الطرف الآخر غير ممكن استخدامهما هنا، والسبب أن موضع ضغط سلال الزيتون المهروس يقع أسفل الكوتين الجانبيتين بشكل عمودي مباشر مما يجعل من غير العملي وضع عارضة ضاغطة، كما أنه لا توجد كوة رئيسة بمثابة مغرز للعارضة، أما الاحتمال الآخر للتطبيق هنا فهو استخدام عمود لولبي يتم إدخاله من الفوهة العلوية للحجرة والمتخذة شكلاً مستديراً، على أن يتم تثبيت عمود اللولب بواسطة خشبتين مثبتتين في الكوتين الجانبيتين لحجرة العصر. أما الطرف العلوي للعمود اللولبي فينتهي بذراع خشبي لتحريك اللولب، أما أسفل عمود اللولب فيتم وضع الزيتون المهروس في سلال مسطحة، وفوقها غطاء خشبي لكي يضغط عليه الطرف السفلي للولب، ومن ثم يسيل الزيت بشكل بطيء عبر القنوات الشعاعية في أرضية حجرة العصر متجهاً عبر قناة جانبية الى موضع استقبال وتجميع الزيت الذي جهزت أرضيته بالفخار المرصع على قصارة الحوض بحيث يحفظ الزيت من التشرب بالملاط.

يُلاحظ أن مجرى القناة الممتدة من موضع معصرة العارضة الضاغطة الى الحجرة الجنوبية يستقبل الزيت من فرعين: الأول من موضع معصرة العارضة الضاغطة والثاني من قناة حوض استقبال الزيت الشمالي وهي قناة ضيقة، ولما كان تجميع الزيت في الحجرة الجنوبية فإنه على الأغلب أن حوضاً منتظماً كان موجوداً في أرضية هذه الحجرة، والتي تتضح بقاياه.

تقدر كميات الزيت المنتجة بأنها كانت للاستهلاك المحلي على مستوى القرية حيث أن انتاج الزيت بهذه التقنية يحتاج الى ساعات طوال من العمل والضغط على الزيتون المهروس (انظر شكل ١٠).

التأريخ والاستنتاج

تشير الدلائل الأولية ومن خلال الكسر الفخارية التي عثر عليها في هذا الموقع الى أن تأريخ المعصرة يعود الى العصر البيزنطي. يُعزز ذلك العثور على الأرضية الفسيفسائية الملونة، وكذلك الأمثلة المقارنة في كل من: المرتفعات الكلسية في شمال غرب سوريا (Callot 1984)، وفي مناطق الجليل الغربي شمال فلسطين (Frankel 1992: 39-71)، وفي قبرص (Hadjisavvas 1992) وفي خربة الذريح قرب مدينة الطفيلة جنوب الأردن (المحيسن وفيل نيف ١٩٩٠: ٥-١٧)، وفي جبل القلعة في عمان (Zayadine 1972-1978: 20-45)، وفي ياجوز قرب عمان (Thompson 1972: 37-42).

إن الزيت الناتج من معصرة زقريط/جرش كان يستخدم للاستهلاك المحلي وعلى مستوى القرية فقط، حيث أن الكميات التي يتم جمعها من أحواض جمع الزيت هي في الغالب ليست بالكميات الكبيرة.

تبرز أهمية هذه المعصرة أثرياً بتكامل مرافقها تقريباً وتصميمها المميز بالنحت داخل الأرض الصخرية. وتعطي هذه المعصرة تأريخاً زمنياً يعود الى العصر البيزنطي خلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين. كما أن وجود معصرة عنب الى جانب معصرة الزيتون يشير الى تنوع الانتاج الزراعي في القرية، كما يغلب على أن القائمين على إدارة هذه المعاصر كانوا يسكنون في مبنى قريب ولعله المبنى ذو الأرضية الفسيفسائية المجاور للمعصرة.

موسى الصمادي
اسماعيل ملحم
دائرة الآثار العامة
عمّان - الأردن

المراجع

المحيسن، زيدون وفيل نيف، فرانسوا
١٩٩٠ "خربة الذريح، موقع نبطي في وادي اللعبان" **حولية دائرة الآثار العامة**، المجلد الرابع والثلاثون. ص: ٥-١٧ .

Bibliography

Callot, O.
1984 *Huileries Antiques De Syrie Du Nord.* Paris: Librarie Orientaliste Paul Geuthner.

Hadjisavvas, S.
1992 *Olive Oil Processing In Cyprus from the Bronze to the Byzantine Age* . Nicosia .

Frankle, R.
1982 Some Oil Presses from Western Galilee. "*ASOR.:* 39-71.

Mittmann, S.
1970 *Beiträge Zur Siedlungs und Territorialgeschichte des nördlichen Ostjordanlandes.* Wiesbaden: Otto Harrasswitz.

Thompson, H.
1972 A Tomb At Khirbet Yajuz. *ADAJ* 17: 37-42.

Zayadine, F.
1977-1978 "Excavations on the Upper Citadel of Amman Area A (1975 and 1977). *ADAJ* 22: 20-45.